مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 131) 2025, pp. 34-45

جهود الدكتور عمر إبراهيم توفيق في التراث الأندلسي
(دراسة وتحليل)

ا.م. د. زينة سعد كاطع
مجلة كلية التربية/الجامعة المستنصرية
Zina.s.kata@aliraqia.edu.iq
07722234240

مستخلص البحث:
عرف الشعر الأندلسي بتنوع معانيه وأغراضه الشعرية، وبرز الشعر واحداً من هذه الأغراض وتُعد مؤلفات الأستاذ عمر أبراهيم توفيق العدسة التي نظر من خلالها الى المظاهر السياسية والاجتماعية والثقافية للحياة في الأندلس ،بالاعتماد على ما توافر من المصادر في العلوم المختلفة التي لها علاقة بالدراسة ،ودواوين الشعراء الذين وردت أسمائهم في مؤلفاته ففي كتاب صورة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس للهجرة (سياسياً واجتماعياً وثقافياً)عكس الشعر صور حياتهم المختلفة عن صدق وتفاعل وتأثر بها في صوره وأساليبه ولغته وموسيقاه ومضمونه ، وقد كشف المؤلف عن ذلك من خلال الشواهد الشعرية الكثيرة التي زخر بها الأدب الأندلسي ،أما عن قصائد المديح فهي عبارة عن سلسلة من القصائد الطويلة أبتدأت بمجموعة من الشعراء الأندلسيون نظراً لحاجة الأندلسسين الى قصائد الايقاع صالحة للأنشاد والترتيل مالوا الى نظم قصائد تتوافق مجالس الذكر او مجالس الاحتفال النبوي فكانت قصائد المدح مادة الغناء والأنشاد وكانت تتلى في مجالس الأحتفال النبوي يُعد البحث دراسة جامعة للمديح النبوي في الأندلس من خلال التقصي الدقيق في المصادر الأندلسية والاشارة الى الاقلام التي تباركت بهذا الموضوع ، أما عن الحكم والموعظ لابن ليون التجيبي ففي وقته ازدادت مساحة شعر الحكمة والمواعظ بازدياد الفتن والحروب وانكسار شوكة الدولة الأسلامية خاصة في عهد ملوك الطوائف عندما كانوا يتناحرون فيما بينهم ،فظهرت طبقة من الشعراء الوعاظين ،تتسم التجربة الشعرية لمقطعات ابن ليون بتعالي النبرة العاطفية والوجدانية والانفعالية بآفاقها الانسانية وذلك بحكم الاسباب والقضايا والاحداث التي انشغلت بها الأندلس وانعكست تأثيراتها على الأنسان والفكر والرؤية ،فامتزجت غنائية المقطعات بالبكاء والشجن والآسى والمرارة واليأس والعزيمة والقوة والصبر بأسلوب خطابي وعظي منصهر .

الكلمات المفتاحية : الأندلس ، المدح ،المواعظ والحكم.

المقدمة:
حرص أبناء الأمة العربية حرصاً كبيراً على نتاجهم الأدبي ،فعنوا به تدويناً وتسجيلاً،ومن ذلك الأدب العربي في الأندلس الذي فرض سلطانه على مؤرخي الأدب،ومنهم المشرقيون فظفر بعنايتهم وأهتمامهم،ومن المؤكد أن الأدب معيار لمعرفة الرقي الذي كانت عليه حضارة العرب في الأندلس،وأن تسجيله وحفظه من لدن المؤلفين المشارقة فيه من العرفان بالجميل لأثر الأدب الأندلسي ومكانته في الأدب العربي،الأمر الذي شجعني على تناول هذا الأدب والكشف عن الاهتمام به والعناية بأخبار الأدباء ونتاجاتهم ،ورأيت من الانصاف أظهار جهود المؤلف الأستاذ عمر ابراهيم توفيق في حفظ الكثير من أدب الأندلس وتدوينه لما لهم من قصب السبق في تسجيل الأدب الأندلسي وتدوينه في مختلف البلدان .ومن الواضح أن البحث في هذا الجانب من الأدب الأندلسي يطرق باباً جديداً ويقدم خدمة متواضعة لأدبنا العربي وتاريخه .

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 131) 2025, pp. 34-45

ان هدف هذا البحث هو الكشف عن المادة الأدبية الأندلسية في المصادر المشرقية ووصفها، وبيان أهميتها لمعرفة قوة الروابط الثقافية والصلات الحضارية بين مشرق الوطن العربي ومغربه ،وطبيعي أن هذا الموضوع يتطلب الرجوع الى عدد كبير من المصادر فكان في الأمر صعوبة زاد منها ان جملة من هذه المصادر ما زال مخطوطاً، وقد بذلت جهدي في تتبع المادة الأندلسية التي انتجتها العصور الطويلة للحكم العربي الاسلامي في الأندلس في المظان المشرقية ،ففي الكتاب الأول تناول صورة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس للهجرة (سياسياً وأجتماعياً وثقافياً) فالحضارة الاندلسية شعت بنورها في أرجاء القارة الاوربية ومهدت فيما بعد لنشوء الحضارة الاوربية على اشلاء الاندلسيين وكعادة الاوربين دائماً لأنهم انكروا الدور الأندلسي،فاحرقوا المدن واستلموا الارض والعرض فلن يتوانى التاريخ في عرض صفحات جرائمهم وبما جنت أيديهم فجاء هذا الكتاب بمثابة تسليط الضوء على المجتمع ،أما الكتاب الثاني تناول فيه فنية شعر المدح النبوي في الأندلس فهذا الموضوع قديم متجدد يفوح منه العطر لتناوله سيرة الرسول الأمين ذي الخلق الرفيع باعث النور والهداية ،كاشفاً طريقٍ مهد سبيله بأعمدة من التسامح والرأفة والعدل ، لذلك حرص القدامى على تنظيم قصائد طويلة في مناقبه الشريفة تشفعاً وتبركاً ووفاءً ،أما الكتاب الثالث تناول فيه الحكم والمواعظ (لابن ليون التجيبي 681ه-750ه) سلط الضوء على شعرية ابن ليون التجيبي وأهم الدراسات التي تناولت عمله .

صورة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس للهجرة (سياسياً واجتماعياً وثقافياً)

عصر الطوائف :

شهدت بدايات القرن الخامس للهجرة أفول نجم الخلافة في الأندلس، وغياب سلطانها فلقد تتابعت الاحداث بصورة سريعة، واطيح بأكثر من رأس من الامويين منهم هشام المؤيد في سنة 403ه (كولات، صفحة 3/ 44) ، على الرغم من كل الصراعات فان هذا العصر شهد ازدهاراً ملحوظاً في مختلف نواحي العلم والمعرفة ،ونبع فيه كثير من الشعراء والكتاب ،كان منهم من أختص بأمير أو ملك ،ويبدو أن دواعي المنافسة كانت تغري ملوك الطوائف بجذب العلماء والأدباء والشعراء اليهم وتشجيعهم ،وساعدت طبيعة الحياة الاجتماعية في هذا العصر على بروز مظاهر الترف والبذخ في الأندلس ، لقد أنفق الأمراء الكثير من الاموال على بناء القصور وأقامة الحفلات واقتناء الأثاث (عباس ا.، 1975، صفحة المجلد الاول 17) ، لقد عكس الادب الأندلسي في هذه الحقبة مظاهر الحياة الاجتماعية ،فكثر وصف الدور والقصور والحدائق والحفلات ،وصور حياة الامراء في بلاطاتهم وجوانب كثيرة من حياة الترف واللهو والانس، على أن عصر الطوائف رغم ما كان يحمله من مأسٍ والآم ،كان عصر ازدهار في الحياة الثقافية والحضارية وكان للتنافس بين هذه الدول أثر كبير في ذلك ،قال لسان الدين بن الخطيب عن ملوك الطوائف :" وكتب عنهم الكتاب الاعلام، وأنشدهم الشعراء، ودونت باسمهم الدواوين، وشهدت بوجوب حقهم الشهود ووقفت بأبوابهم العلماء وتوسلت اليهم الفضلاء...." (الخطيب، 1956، صفحة 144) ،كما شهد هذا العصر علاقات ثقافية وعلمية واسعة بين الاندلس والديار المشرقة ،ولم ينقطع ما بينهما من الرحلة ،التي قام بها العلماء والأدباء من الطرفين، كما شهد العصر كثرة انتقال المؤلفات والمصنفات المشرقية الى الأندلس ،وكذلك شهد انتقال ما كان عند الاندلسيين الى المشرق، وفي هذا العصر ازدادت عناية المشارقة بأدب أهل الأندلس وأدبائهم، اذ كان المشارقة "يحنون الى روائع الأندلس ويلتمسون السبيل الى تنسم اخبارها واستظهارها ،ويتقبلون ذوى الرحلة منهم ،تقبل الارتياح والانشراح" (البيومي، 1980م، صفحة 37) .

التعريف بالمؤلف :

ولد المؤلف في مدينة كركوك 15/ 12/ 1952م ،حصل على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية والعلوم الإنسانية /كلية الآداب/ جامعة بغداد 1977 م، وحصل على شهادة الماجستير في الأدب العربي /كلية الآداب ،جامعة صلاح الدين عن رسالته الموسومة" الوافي في تاريخ الأدب العربي في الأندلس من الفتح حتى السقوط" ، أما الدكتوراه فقد حصل عليها من كلية التربية للبنات /جامعة بغداد / عن أطروحته الموسومة" صورة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس للهجرة" عام 2006م، شغل مناصب عدة منها معاون عميد ،معهد معلمين،أربيل 1972- 1992م ،ورئيس قسم اللغة العربية في كلية التربية ، جامعة صلاح الدين 1994- 1997م ، وعميد كلية التربية /جامعة السليمانية 2000-2003م ، وعضو مجلس التعليم العالي المتناوب عن جامعات الإقليم في وزارة التعليم العالي من 2003/3/20 لغاية 2003/11/1م مؤسس ومشرف عام جامعة "كوية"[1]، اسهم في أعداد وتأسيس كليتي التمريض والمعلمين "تربية الأساس" في جامعة السليمانية ، وشغل منصب عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كركوك 2014-2015م ،حالياً أستاذ أول جامعة كركوك ورئيس لجنة الاعتراضات المركزية على الترقيات العلمية في الجامعة (الذهبي، 2020، صفحة 67).

كتب في غير الاختصاص :

1- تاريخ منطقة كركوك /باللغة العربية / منشورات دار التوعية/ 2004م.
2- تاريخ تركمان العراق /دراسة ديموغرافية /منشورات دار التوعية/ 2004م.
3- خريطة كوردستان الدينية قبل الإسلام/ منشورات الجمعية الثقافية والاجتماعية كركوك /2004م.
4- النمو السكاني في كردستان باللغة الكردية /دار الشفق /2005 م.
5-قصيدة النثر عند جماعة كركوك /دار غيداء/ عمان /الأردن /2010م.
6-الوافي في الشعر العربي الحديث /دار غيداء /الأردن /2011 م .
7- فنون النثر العربي الحديث والعاصر أساليبه وتقنياته /دار غيداء/الأردن 2012 م
8-تاريخ الأدب العربي /شعره ونثره "تحت الطبع" (الذهبي، 2020، صفحة 67).

بحوث ومقالات في غير الاختصاص :

1- النمو السكاني في كردستان باللغة الكردية ،دار الشفق ،2005 م.
2-كركوك /الأصل والمدلول ،مجلة كركوك عدد23-22/لسنة 2005 .
3- الدراسة الكردية في محافظة كركوك /2009- 2005 م ،مجلة كركوك / عدد29 / 2006 م .
4- منطقة كركوك في تقرير عصبة الأمم/ مجلة كركوك /العدد 3 /2006 .
5 -دراستان بعنوان : قبيلة البيات ،منشور في مجلة بلدية كركوك / العدد 5 / 2005،والأخرى قبيلة الصالحية الأصل والتاريخ /مجلة كركوك العدد7/ 2009 .
6-تعقيب على كتاب" الأكراد والنبي" / مجلة كركوك/ عدد3/2013 م .
7-دور علماء الكورد في خدمة اللغة العربية / مجلة كركوك /العدد 6 2014 م .

البحوث المنشورة :

1-فن المناظرة في الآداب / منشورات المؤتمر العلمي الثالث لجامعة صلاح الدين/ العدد 8/ لعام 1997م.
2-أنماط المعارضات في الشعر الأندلسي/ مجلة جامعة صلاح الدين/العدد 1998/5 م .

[1] **أنشأت جامعة كويه فى مدينه كويسنجق في محافظة اربيل في كردستان العراقعام 2003 ، وتضم كليات(كلية الهندسة، كلية الزراعة، كلية القانون ، كلية التربية ، كلية الآداب ، كلية العلوم) ، الموقع الرسمي لجامعة كوية ، http://www.koyauniversity.org/arabic.html**

3-ظاهرة النبر في اللغة العربية /مشترك/ مجلة زانكو للعلوم الإنسانية/ العدد9 /1998م .
4-السرقات الشعرية عند ابن بسام /منشور وقائع مؤتمر جامعة دهوك /العدد5 1999م.
5-العوالم الأخرى في تصورات الأدباء /دراسة مقارنة /جامعة السليمانية /العدد8/2001م .
6-الأطر التشكيلية في قصائد الصورة / منشور جامعة كوية لسنة/ العدد1 2008م.
7-دولة بني صمادح ،مملكة الشعر والشعراء/منشور في مجلة جامعة كركوك / العدد 6لسنة 2007م.
8 -قراءة في علم القافية بين التراث والمعاصرة /جامعة السليمانية / العدد2 2003 م .
9 -طرائق التناص في الشعر الأندلسي / منشور جامعة تكريت/ عدد4 / لعام 2013م.

سبب التأليف :

الأدب الأندلسي ولا سيما منه مرآة لواقع الحياة الأندلسية ،ولمشاعر الناس ودراسة مجتمع ما من خلال ما انتجته قرائح شعرائه تكشف عن قضايا غامضة أو خافية من تاريخ أمة معينة،وقد تبتعد جوانب منها عن عيون المؤرخين الذين تغلب على دراساتهم الموضوعية والنظرة الخارجية في بيان الهياكل العامة للأحداث المقرونة بالزمان والمكان من غير التوغل في خلجات الفرد المكون للمجتمع والمسرة لاحداث عصره افراداً وقادة ،لذلك آثر المؤلف دراسة أهم حقبة من الأندلس ،التي كانت مفتاح تاريخها ومحدد مسيرتها قرن اتسم بالاضطراب السياسي والتطاحن على السلطة وتعدد المظاهر الاجتماعية والتقدم في المسيرة العلمية الأدبية من خلال شعراء انتخبهم أديب اندلسي معاصر للحقبة المدروسة ،وهو ابن بسام الشنتريني(542ه) الذي أرخ للقرن الخامس للهجرة .

أسلوب المؤلف :

كان أسلوبه سلساً يمتّع القارئ بما يعرضه من مادة، وتوخى العناية بإيراده للأسانيد في نقل الأخبارو الأشعار، وحكم ذوقه النقدي مستعيناً بما يملكه من ثقافة أدبية ونحوية، واستشهد بالقرآن الكريم بما يوثق تعليقه من دون أن يثقل حجم المادة الأدبية اتسمت لغته بالوضوح، والابتعاد عن العبارات المتكلفة المعنى، ومالت تراجمه إلى المختارات في بعض الأحيان توزعت بين الطول والقصر.

مصادر المؤلف:

توقف المؤلف عند مئات المصادر ودواوين الشعراء والمراجع الحديثة التي أغنت المكتبة الأندلسية ويمكن معرفتها من مظان المصادر والمراجع التي تناولت الأدب الأندلسي وتاريخه من الكتب والرسائل الجامعية والبحوث العلمية، ولغرض اعطاء صورة كاملة عن القرن الخامس للهجرة لم يستغني البحث عن المصادر التاريخية التي كانت بمثابة حلقة وصل بين الصور المختلفة التي عكسها الشعراء ،بحيث أصبح الأدب والتاريخ فصين يعكسان لحمة هذه الدراسة ولا سيما ان ابن بسام في كتابه النفيس قد اعتمد كثيراً على كتاب (المتن) للمؤرخ ابن حيان (469ه) وانّ جلّ المؤرخين كانوا يحملون سمتي الذاتية والموضوعية في آن واحد ،ومن هذه المؤلفات (تاريخ الفكر الأندلسي لانخل جنثالث) و(تاريخ قضاة الأندلس ليفي بروفنسال) و(تاريخ الأندلس الأكتفاء في اخبار الخلفاء لابن الكرديوس) و(تاريخ التمدن الاسلامي لجرجي زيدان) أما الأدب (تكملة الصلةلأبن الابار) و(توشيح التوشيح خليل بن أبيك) و(جذوة المقتبس للحميدي) ، أما عن كتاب (الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة لأبن بسام الذي جمع فيها اخباراً وسيراً وحقائق تاريخية متفرقة وتراجم لشعراء عاصرهم أو سمع منه أو قرأ عنهم من خلال السرد أو عن طريق ايراد نصوص شعرية ونثرية في تشابك متين بين التاريخ والأدب.

المنهج :

اتصف منهج د.عمر أبراهيم توفيق في (صورة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس للهجرة) بالأمانة العلمية فهو كاتب أمين ،ينسب كل مقولاته إلى أصحابها ولا يدعي منها شيئاً لنفسه إلى جانب

أمانته في النقل ،والأمثلة التي أوردتها تدل على أنه ينسب كل مقولة إلى أصحابها من المصادر الأندلسية التي أشرت إليها، ومما تجدر الأشارة اليه الى ان المؤلف لم يضع تمهيداً يسبق فصول الدراسة يتناول الحالة السياسية والأجتماعية والثقافية في الاندلس في القرن الخامس للهجرة وذلك لورودها مفصلة في متن الدراسة ،اذ كان منهجه في الفصل الأول يعتمد على السرد الزمني من خلال التاريخ والشعر لبيان الصورة السياسية لعصري الفتنة(399-422ه) ودويلات الطوائف (422-483ه) وحقبة قصيرة من عهد المرابطين (توفيق، 2010، الصفحات 15-84) ، اما الفصل الثاني واعتماداً على منهج التفسير والتحليل وتتبع الأخبار حاول المؤلف إعطاء صورة دقيقة عن المظاهر الاجتماعية والدينية بتسليط الضوء على شرائح المجتمع كافة وبيان نمط سلوكهم الاجتماعي والديني من خلال الشعر (توفيق، 2010، الصفحات 91-187) ، ولغرض اعطاء صورة دقيقة عن الحياة الثقافية بأبعادها المختلفة ومن ثم عن الأنشطة الشعرية التي برزت في القرن الخامس للهجرة مع دراسة فنية للهيكل العام للقصيدة والمقطعات(توفيق، 2010، الصفحات 205-336) .

الأهمية :

تتجلى أهمية الكتاب في طبيعة الموضوعات التي طرحها المؤلف إذ تناول القضايا الأساسية في دراسة الأدب الأندلس فقد بلغ عدد الشعراء الذين ورد ذكرهم في دراسته مئة واثنين وثلاثين شاعراً توزعوا بين مكثرين مثل ابن دراج القسطلي (421ه) وابن شهيد (426ه) وابن زيدون(463ه) وابن عمار (477ه) وابن اللبانة (507ه) وابن حمديس(527ه) وابن خفاجة (533ه) وسواهم ،وبين مقلين لم نجد لهم إلا نتفاً قليلة من الشعر ،وقد توزعت اتجاهاتهم بين التيار المحافظ المتمسك بالموروث العربي القديم وسننه وبين التيار الجديد المتأقلم مع البيئة الأندلسية الطبيعية والاجتماعية والسياسية والثقافية التي كانت سائدة في القرن الخامس للهجرة ،وكان الشعراء جميعاً يعكسون الواقع الاندلسي بكل تفاصيله من حيث المحاسن والمساوئ ،وقد شغل كل واحد منهم حيزاً مهماً من صورة المجتمع في تلك الحقبة بعلاقاته ودوره في مسيرة الحياة السياسية أو انتمائه للطبقة العامة وشرائحها المختلفة،والذي يلفت النظر ان ابن بسام قد تغافل عن عدد من الشعراء كان لهم دوراً بارزاً في مسيرة الحياة في تلك الحقبة كأبي إسحاق الألبيري (460ه) الذي اشعل شرارة الثورة في غرناطة ضد اليهود في حكم باديس بن حبوس بقصائده المؤثرة ،وقد حاول المؤلف ان يسد هذه الفجوة بالتركيز على شعراء آخرين مماثلين من الحقبة نفسها .

طبعات الكتاب

طبع الكتاب مرة وحدة سنة 2009ه، وهو في الأصل أطروحة دكتوراه بعد أضافة المؤلف عليها عدة معلومات ،أغنت الدراسة من حيث التهذيب والتشذيب .

فنية شعر المدح النبوي في الأندلس

أخذت المعرفة الأنسانية تشمل هذا الكون الصغير ،وتدعوا الانسان وهو ابنها وتلميذها ان يعمل جاداً نشطاً في كشف الخفايا ،واظهار المكنونات وفي كل ساعة تنقضي من أعمارنا،نحن الذين حملوا رسالة القلم :ووعوا مسؤولية الكلمة ،وحاسبوا أنفسهم قبل أن يحاسبهم الناس ،في ان نبين للعالم بأن في دين الرسول (صلى الله عليه وسلم) وفي رسالته الخالدة ،ما يبعث على العتزاز ويدعوا الى الاحترام والقدسية ، لذلك قدمت هذه الدراسة (نفحات عطرت ارواحنا من شعر الأدب الأندلسي وهي من نفوس آمنت بعظمة الرسول ،ومن قلوب شعرت بمودته،ومن أقلام سجلت بمدادها سر شخصيته ،التي تصارعت في عظمتها الآراء ،وتاهت في ودها النفوس والأهواء فمنها من استرشدت ورشدت ومنها من تاهت وضلت ومنها من لامسها روح من ريحان رياضك ومنها ما شع عليها قبس من شعاع ضيائك)(الدين، 1967، الصفحات 45-46)،(أما الذين تاهوا وضلوا عن هداية الرسالة وتعاليم

الانسانية فأعماهم التعصب وامات ارواحهم الشر والذهول ،فأولئك لم تلمس شفا افئدتهم وبصائرهم انوار الهداية ولم تهتز عواطفهم بفرحة المولد السامي ،وقدسية الرسالة العظمى وصاحبها الخالد)(الدين، 1967، صفحة 46).

مصادر الكتاب :

بما أن الدراسة هي "فنية شعر المدح النبوي في الأندلس "في بلاد الأندلس ، فكانت المصادر أشتاتاً متنوعة ،والأخبار متباعدة متناثرة،لا يجمعها سلك ولا يضمها مستودع وهي أشبه بزهرات جميلة عبقة قد زرعت هنا وهناك ،ونبتت في قمم ووديان وتلال وسهول ولكي تؤلف منها باقة تسر القلوب والأعين وتريح النفوس والأفكار ،فكان على المؤلف ضم متفرقاتها وجمع شتاتها ، لذلك كانت مصادر المؤلف آمات الكتب التراثية ،فجمع باقة من سهول الأندلس ومن جبال المغرب ،كي يقدمها إلى الرسول العربي في عيد مولده الطاهر منها (الحلل السندسية) للأمير شكيب رسلان وفجر الأندلس للدكتور مؤنس والإسلام في اسبانيا للدكتور لطفي عبد البديع و(الفكر الأندلسي) انخيل بلانثيا، أما المصدر الذي اعتمده المولف في دراسته التقصي الدقيق وهو كتاب " نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب" للمقري التلمساني لكي يكون البحث مغايراً للأقلام التي تباركت بهذا الموضوع .

سبب التأليف :

كانت الأندلس شأنها شأن البلاد الأسلامية الاخرى تتسابق لأقامة المواليد النبوية في كل قرية وكل ناحية،(فنحن نجد ان القرى الأندلسية بالأضافة الى مدنها العامرة تزخر بالمساجد والجوامع وقل ان تجد فيها من لا يقوم بشعائر الدين الحنيف ،لان يد السلطة الدينية وولاية الحكام كانت تشدد على الخارجين والمستهترين)(المقري، 1939، صفحة ج1 ص115)،ولأن هذا الموضوع (قديم متجدد يفوح منه العطر لتناوله سيرة الرسول الأمين ،ذي الخلق الرفيع باعث النور والهداية كاشف طريق مهد سبيله بأعمدة من التسامح والرأفة والعدل،حرص القدامى على تنظيم قصائد طويلة في مناقبه الشريفة تشفعاً وتبركاً ووفاءً وفيما بعد خلاصاً لما آلت إليه الأحوال من التدني والاضطراب لا سيما الأندلس كانت تتساقط بيد النصارى سقوط أرواق خريف طويل)(شيحة، 1994، صفحة 64) ، وكان(نشر صورة محرفة له كشفا للنوازع القديمة المتجددة وبذرة خبيثة لتفريغ الأمة من وجودها عن طريق النيل من رموزها)(مبارك، صفحة 86) ،تمثلت دراسة الأستاذ عمر ابراهيم توفيق(رحمه الله) (رداً على تلك الصور وصيحةً للتمسك بهديه وسنته ،وبياناً لعرض مكانته الشريفة عند الشعراء لا سيما الأندلسين منهم في أحلك أحوالهم)(توفيق د.، 2011، صفحة 7)،وتذكير بخلقه الرفيع الذي قال عنه الله تعالى في سورة الأحزاب "لقد كان لكم إسوة حسنة" (القرآن الكريم ، صفحة 21) وقوله تعالى في سورة الأنبياء "وما ارسلناك الأ رحمة للعالمين"(القرآن الكريم ، صفحة 107) .

الأسلوب :

أمتاز أسلوب المؤلف بالاستقصاء والاستقراء في كل ما وقع تحت يدها من كتب ومقالات ترجمت للشعر النبوي في الأندلس كان محط اهتمام أكثر الأوساط الأدبية واستخلص المؤلف المادة الشعرية المبثوثة في ثنايا الكتاب ووزعها على موضوعات شعرية قائمة بذاتها يمكن أن تبين موقف شعراء المدح النبوي في الأندلس فخرج بنتائج من خلالها يمكن إضافة الشعر الأندلسي إلى الفنون الأندلسية،أما عن لغة المؤلف فقد امتازت بالفصاحة والوضوح والابتعاد عن التكلف والتعقيد اللفظي أو المعنوي .

المنهج :

تُمثل هذه الدراسة باقة ملونة الأشكال ،معطرة الأزاهير يفوح شذاها كلما أعادت الذكريات العذاب أيام الأندلس ،ومجد العرب التليد في تلك البلاد،المنهج الذي أتبعه المؤلف هو منهج عمل

تطبيقي وأدبي يراد به تجسيد الحقيقة الأسلامية في مثلها الأعلى وبيان حبه الذي استقر في قلوب المسلمين الذي ينعكس على مداد الأدباء لا سيما في أيامهم الحالكة ،أما منهجية البحث فقد آثر أن تكون شاملة بالدراسة أو الإشارة لذلك توج البحث بتمهيد سريعٍ وافٍ عن (قصائد المديح النبوي في الشرق ثم دراستها في الأندلس من حيث أصولها وفنونها والموضوعات)(توفيق د.، 2011، الصفحات 9-17)، اما الفصل الأول تضمن (المدح النبوي من الفتح الى نهاية عصر المرابطين في الأندلس (92-540ه) والمدح النبوي في عهدي الموحدين وبني الأحمر (540ه- 897ه)،والحجازيات في الشوق لزيارة أرضه الطيبة وصفات رسول الله وخُلقه ودلائل النبوة ورؤية الرسول في المنام)(توفيق د.، 2011، الصفحات 28- 62) ،أما الفصل الثاني تضمن (قصائد التمرغ والتذلل ومقدمات قصائد المديح النبوي ومديح اهل البيت والصحابة والبديعات والمولديات والرسائل الشعرية)(توفيق د.، 2011، الصفحات 62-76)،أما الفنون الشعرية (المعارضات قصائد الترتيل والإنشاد والغناء) (توفيق د.، 2011، الصفحات 87-89) .

الأهمية :

المديح النبوي فن قديم متجدد،أرسى قواعده كعب بن زهيرٍ وتبعه شعراء آخرون في بيان مناقب الرسول تعبيراً عن مشاعر الحب والاعجاب والرجاء ومتنفساً بيؤنس الحياة الانسانية ووسيلة للشفاعة والتقرب من الله تعالى ، وتضمن البحث اشارة الى تلك القصائد حسب الترتيب الزمني ومن ثم دراسة (القصائد التي اشارت الى الرسول الكريم في الأندلس من الفتح حنى نهاية المرابطين(92-540ه) مثل قصائد ابن حزم والسيد البطليوسي وابن جودي وابن ابي الخصال وابن العريف الذي غلف قصائده بنفحات صوفية) (توفيق د.، 2011، صفحة 93)،كان للأندلسيين السبق قبل الصرصري في العراق والبوصيري في مصر ،ومن ثم دراسة المديح النبوي لما تبقى من حكم المسلمين في الأندلس وبيان أسباب انتعاشه والتقصي عن شعرائه بالذكر أو ألاشارة ودراسة موضوعاته :الحجازيات وصفات الرسول وخلقه ودلال النبوة ورؤية الرسول في البيت والصحابة والبديعات والمولديات والرسائل الشعرية ودراسة الفنون الشعرية التي تبلورت في هذه القصائد مثل المعارضات والموشحات والمخمسات ، يمثل البحث دراسة جامعة للمديح النبوي في الأندلس من خلال التقصي الدقيق في المصادر الأندلسية الى الاقلام التي تباركت بهذا الموضوع ، تضم دراسة المؤلف حياة شاعر أو أديب من الاندلسيين،تحقيق ونشر ما يتعلق بالأندلس وتراثها العلمي والأدبي سواء عن طريق نشر المخطوطات او جمع شتات عبقرية ابنائها من العلماء والادباء والشعراء ،درس المؤلف من وصف الأندلس بشعره أو بنثره من قدامى المشارقة والمغاربة والأندلسيين ،كذلك قام بدراسة وجمع المصادر الاندلسية المهمة قديمها وحديثها أكان منها في المشرق أو المغرب أو الأندلس ،هذا الى جانب أمور اخرى لها صلة وعلاقة وثيقة بالثقافة الأندلسية خاصة والحياة الأسبانية عامة .

الحكم والمواعظ

(لابن ليون التجيبي 681ه-750ه)

حظيت الأندلس في عصورها المتأخرة بأعلام كبار قدموا لبلادهم ما وهبهم الله تعالى من نعمة المعرفة لخدمة المجتمع ، منهم العلم الذي عاش في القرن الثامن الهجري وصفه التنبكي في نيل الابتهاج بأنه"الفقيه الجليل الأستاذ المصنف الطيب الاعرف الماهر العالم المتفنن الصالح الزاهد "
جاء في اساس البلاغة في مادة "حكم احكم الشيء واستحكم "وحكم الفرس واحكمه وضع عليه الحكمة رجل محكم :مجرب منسوب الى الحكمة وأحكمته التجارب :جعلته حكيماً(الزمخشري، 1960، صفحة لفظة حكم) ،وفي جمهرة اللغة :الحكمة كل كلمة وعظتك وزجرتك ودعتك الى مكرمةٍ

او نهتك عن قبيح فهي حكمة وحكم وكقوله تعالى "إن من الشعر لحكماً وأن من البيان لسحراً"(دريد، 1354ه، صفحة لفظة حكم)،أما المعنى الأصطلاحي :بعد النظر في الحياة والدين والأخلاق والسياسة والحكمة تنبع من عقل واعٍ ونفس حساس وفكر خبير باسرار الحياة ووقائعها ،أما(الموعظة فالوعظ هو التذكير بالخير فيما يرقّ له القلب) والوعظ :النصح وهو التذكير بالعواقب يقال:السعيد من وعظ بغيره ،والشقي من اتعظ به غيره)(الجواهري، صفحة وعظ) .

المصادر:

جعل المؤلف كتاب(ديوان ابن ليون التجيبي) أساساً للتشريح والعثور على أغلاط متنوعة شتى،وردت فيه وقد اعتمد المؤلف مصادر عدة للتثبت من صحة النصوص منها دواوين الشعراء الأندلسيين والمغاربة لتصويب الشعر،ومصادر الأدب الأندلسي الأخرى مثل (الأصمعي، 1965) و(للجرجاني، 2001) و(الشنتريني، 1981)و(الكتبي، 1973)
عدة وكذلك كتب اللغة لضبط اللغة .

سبب التأليف :

الجمع والتحقيق علم قائم بذاته لا يسعى إلى نشر مخطوط مغمور وإخراجه إلى دائرة الضوء، بل التحقيق أوسع من ذلك فهو يعني التثبت من حجة الكتاب المخطوط نفسه وعنوانه واسم المؤلف ونسبته إليه ،وإخراج الكتاب كما تركه مؤلفه من خلال مقابلته مع نسخ أخرى من المخطوطات ،وعندما صار التحقيق علماً للتثبت والضبط فمن الطبيعي أن يكون عرضة للملاحظة والنقد والتعليق ،لأنه من الممكن أن يقع المحقق المبتدئ في خطأ أو سهو لسبب من الأسباب،فليس صحيحاً أن يبقى الخطأ على حاله ويمر على القراء دون تصويب أو أشارة إلى سهو وعلى المحقق الالتفات إلى ذلك وعلى القارئ التنبيه إلى الخطأ ،وهذا ما عمله المؤلف في دراسته للحكمة والموعظة في دراسته لابن ليون اذ توصل المؤلف الى ان الحكمة (ثمرة استنتاجية عقلية وتتداخل مصادر الحكمة والموعظة ،وقد تكون الكتب السماوية والوحي الالهي من المصادر الأولى إذ ترد فيها عبارات موحية والفاظ معبرة ،والقرآن الكريم كله حكم ودروس للبشرية)(التجيبي ا.، 2010، صفحة 11) .

أسلوب المؤلف :

يكشف المؤلف عن التصحيف أو التحريف في البيت الشعري ،إذ يراه مخالفاً للمعنى أولاً وكذلك يراه مخالفاً للسياق اللغوي ، ومخالفاً للوزن الشعري ويلجأ إلى مصادر الأدب التي يرد فيها هذا البيت ،فيصوبه في الحاشية فيشير إلى مصادر وروده التي ورد فيها صحيحاً ،وان لم يرد في مصادر الأدب فانه يكتفي بتصويبه بما يراه صحيحاً يستقيم به المعنى والسياق والوزن الشعري،برزت (الحكمة والموعظة في الأندلس نتيجة ارتقاء الفكر وسمو فروع المعرفة وامتزاج ثقافات متعددة وكثرة الاضطرابات السياسية وميل عدد كبير من الشعراء الى الزهد تهرباً من الواقع السياسي المر وظهور طبقة من الوعاظين في الجوامع واعتقاد الناس بان الذين يفرطون في الزهد والنسك من أولياء الصالحين(التجيبي ا.، 2010، صفحة 13) .

المنهج :

بما أن دراسة المؤلف دراسة للحكم والمواعظ فلا نستطيع ان نتوقف عند منهج معين لذلك يقوم المؤلف في دراسته بالكشف عن الأخطاء بوسائل فنية منها انكسار الوزن الشعري، والتصحيف والتحريف في اللفظ ، وعدم ورود اللفظ في معاجم اللغة وعدم خضوعها لقواعد اللغة العربية ،فيلجأ إلى مصادر اللغة والأدب لبيان صوابها ،تضمن الفصل الأول يتضمن(نصائح الأحباب وصحائح الآداب) (التجيبي ا.، 2010، الصفحات 7-25)، أما الفصل الثاني تضمن (الأبيات المهذبة في المعاني

المقربة) (التجيبي ا.، 2010، الصفحات 27-81)،أما الفصل الثالث تضمن دراسة (اندام الديّم في الوصايا والمواعظ والحكم) (التجيبي ا.، 2010، الصفحات 101 -114) .

الأهمية :

تتجلى أهمية الكتاب في قدرة الكاتب على عرض الكتاب بشكل تفصيلي والوقوف على قضايا عدة منها أن تراجم المطمح " تراجم أدبية أكثر منها تاريخية إذ قلما نجد سنة الولادة أو وفاة المترجم له أو نسبه أو سلسلة روايته بل نجد ابن خاقان يفتتح الترجمة بعد اسم المترجم له ببيان مكانه أسرته وأصله لقد لقي كتاب "المواعظ والحكم لابن ليون التجيبي" عناية بالغة من قبل الأدباء ودارسي التأريخ وتوافر على دراسته واستخدامه كمرجع في أغلب دراسات كثير من المؤلفين ففيه شرح مسهب ينم على ثقافة مؤلفه وغزارة في علمه ،فهويشرح ويحلل من زوايا لغوية وتاريخية ويعالجها معالجة وافية تعتمد على المقارنة الجيدة بإيراد الشواهد النادرة؛ ويحرص على إيضاح ما له صلة فنية بأسلوب أدبي رائق ويمتاز كتابه أيضا بالتركيز والوضوح ، أسلوب المؤلف في الدراسة يسير على طريقة ،فقد حرص المؤلف على تقديم ابن ليون أنساناً له محاسنه ومساوئه فتصوره كما هو معتمد أولاً على شعره وثانياً على ما ورد عنه من أخبار وثيقة عن حياته ،طفولته المشردة وصباه المعسر الكئيب وكفاحه من أجل الحياة إلى أرتقائه المجد والعظمة ثم انحداره إلى الذل والأسر ونهايته المفجعة .

طبعات الكتاب :

طبع الكتاب مرة واحدة سنة 2010 م .

الخاتمة :

نظراً لأتكاء الاندلسيين على الطبيعة في أغراضهم جميعاً فإنهم تميزوا بحسن التخلص والانتقال من غرض الى آخر بسهولة ويسر الى حد الجمع بين غرضين مختلفين في بيت واحد في حين لم يخرجوا في الخواتم عما كانت مقننة عند النقاد، فالقصائد المدحية كانت تختتم بنهايات فرحة دالة على السمو مع الإشارة الى المغزى الحقيقي للقصيدة ، بينما قصائد الغزل في تجربة غير موفقة فان خواتمها في الغالب كانت تنتهي بحكم وأمثال أو إشارات لحوادث مماثلة بأسلوب تبدو فيه المرارة ،أما القصائد الغزلية لتجربة مستمرة فأنها في الغالب تكون مقطوعة مبتورة من غير خاتمة ،اما دراسة فنية شعرالمدح النبوي في الأندلس تمثل هذه الدراسة عمل تطبيقي وأدبي يراد به تجسيداً الحقيقة الإسلامية في مثلها الأعلى وبيان حبه الذي استقر في قلوب المسلمين الذي انعكس على مداد الأدباء لا سيما في أيامهم الحالكة ، فكانت شخصية الرسول وسيرة حياته صورة المثل الأعلى وقدوة الإنسانية ووسيلة لفهم كتاب الله والحوادث التي رافقت المسلمين في مهد دعوتهم ودستوراً جامعاً للأخلاق والتربية والتعليم وصورة مجسمة نيرة لمبادئ الإسلام وأحكامه ،ويأتي المديح النبوي بعد الحديث النبوي ويتداخل مع سيرته الشريفة .

النتائج:

بعد هذه الدراسة المتأنية لبعض المظاهر الأسلوبية للدكتور عمر إبراهيم توفيق ،سجلت الثقافة الدينية حضوراً بارزاً وتأثيراً كبيراً فيه بشكل اكبر من بقية الثقافات ،أما عن الثقافة التاريخية تزخر ذاكرة التاريخ بعدَة ومضات أشرقت على مر الزمان اتضئ النفوس وتنير العقول وتنبض بها الحياة حتى انها لتشكل بصمةً واضحة على خارطة الحياة الأدبية ،وهذه الذاكرة تحتفظ بكثير من المعالم الي أصبحت بمرور الوقت دلالات تختصر كثير من المعاني بالقليل من المباني، أما عن الثقافة الأدبية التي تجسدت بالمؤلف تمثل عبق التراث يغري المرء أن يتنسم شذاه ،فكيف به اذا كان مؤلفاً ذا حسَّ مرهف وأخيلة خلاقة وثقافة لا بأس بها ،تدعوه إلى ان يستلهم تراثه الأدبي ويوظفه في خدمة الصورة التي يُريد ان يرسمها بكلماته ويصوغها بأسلوبه .

المصادر والمراجع :

1. القرآن الكريم .
2. البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب – ابو عبد الله محمد بن عذارى المراكشي(712ه) تحقيق ج.س كولات وليفي بروفنسال ، دار الثقافة ،بيروت .
3. احتفالات الموالد النبوية في الأشعار الأندلسية والمغربية والمهجرية :د. محسن جمال الدين،مطبعة دار البصري،بغداد ،العراق، 1976 م .
4. أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوم الاسلام – لسان الدين بن الخطيب (776ه) تحقيق ليفي بروفنسال – دار المكشوف، بيروت ،1956م .
5. ازهار الرياض : المقري، دار المصري، ط 1939،1 م .
6. اساس البلاغة :لفظة حكم الزمخشري ، القاهرة ،1960م .
7. الأصمعيات : الاصمعي ،تحقيق احمد محمود شاكرعبد السلام هارون ، ط2، دار المعارف ، مصر ،1956م.
8. الأدب الأندلسي بين التأثر والتأثير دكتور محمد رجب البيومي،مطبعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ،المملكة العربية السعودية،1980م .
9. تاريخ الأندلس الأكتفاء في اخبار الخلفاء :أبو مروان عبد الملك التوزي ابن الكرديوس،تحقيق أحمد مختار العبادي ،مدريد ،1971 م.
10. تاريخ التمدن الاسلامي : جرجي زيدان ،دار الهلال ،القاهرة ،مصر ،1955م .
11. تاريخ الفكر الأندلسي :انخل جنثالث بالنثيا ،تعريب حسين مؤنس ،مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،1955م .
12. تاريخ قضاة الأندلس : ابو الحسن عبد الله النباهي ،نشر ليفي بروفنسال ،القاهرة ،1948م .
13. تكملة الصلة :لأبن الابار،نشر وتصحيح عزت العطار الحسيني ،القاهرة ،1955م .
14. توشيح التوشيح : خليل بن أبيك ، تحقيق البير حبيب مطلق ، دار الثقافة ،بيروت ،1966 م .
15. جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس :أبو عبد الله محمد بن فتوح الحميدي ، مطبعة السعادة،مصر ،1953 م.
16. جهود الباحثين العراقيين في دراسة الأدب الأندلسي /أ.م.د.زينة سعد الذهبي،دار غيداء للطباعة واانشر،عمان،الأردن ،2020 م.
17. جمهرة اللغة :لفظة حكم ، حيدر آبادي ،1345ه .
18. الذخيرة في محاسن أهل الجزرية :ابن بسام الشنتريني ،تحقيق احسان عباس ،دار العربية للكتاب،ليبيا،تونس 1981 م .
19. صحاح اللغة :ابو نصر اسماعيل ابن حماد الجوهري،دار المعارف ،القاهرة .
20. الصحاح في اللغة : أبو نصر اسماعيل ابن حماد الجوهري،دار المعارف،القاهرة.
21. الفتن والحروب واثرها في الشعر الأندلسي :د. جمعة شيحة ،تونس ،1994م .
22. فنية شعر المدح النبوي في الأندلس : د. عمر ابراهيم توفيق/دار غيداء للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن ،2011 م .
23. فوات الوفيات :ابن شاكر الكتبي ،تحقيق د. احسان عباس ،مطبعة دار صادر،بيروت ،1973 م .
24. المدائح النبوية :زكي مبارك ،دار الكتب العصرية ،بيروت .

Sources and references:

The Holy Quran.
Celebrations of the Prophet's birthdays in Andalusian, Moroccan and Hijri poems: Dr. Mohsen Jamal Al-Din, Dar Al-Basri Press, Baghdad, Iraq, 1976 AD.
Flowers of Riyadh: Al-Maqri, Dar Al-Masry, I 1, 1939 AD.
The basis of rhetoric: the wording of the rule of Al-Zamakhshari, Cairo, 1960 AD.
Al-Asma'iyat: Al-Asma'i, investigated by Ahmed Mahmoud Shaker, Abd Al-Salam Haroun, 2nd edition, Dar Al-Maaref, Egypt, 1956 AD.
The History of Al-Andalus, Al-Suffa in the News of the Caliphs: Abu Marwan Abdel-Malik Al-Tawzi Ibn Al-Kardios, investigated by Ahmed Mukhtar Al-Abadi, Madrid, 1971 AD.
The History of Islamic Civilization: Jerji Zaidan, Dar Al-Hilal, Cairo, Egypt, 1955 AD.
The History of Andalusian Thought: Angel Genthalith Palenthea, Arabization of Hussein Mounis, Egyptian Renaissance Library, Cairo, 1955 AD.
The History of the Judges of Andalusia: Abu Al-Hasan Abdullah Al-Nabahi, published by Levy Provencal, Cairo, 1948.
Supplementing the link: by Ibn Al-Abar, published and corrected by Izzat Al-Attar Al-Husseini, Cairo, 1955 AD.
At-Tawshih At-Tawshih: Khalil bin Abik, investigated by Albert Habib Mutlaq, Dar Al-Thaqafa, Beirut, 1966 AD.
Emblem quoted in the mention of the governors of Andalusia: Abu Abdullah Muhammad bin Fattouh Al-Humaidi, Al-Saada Press, Egypt, 1953 A.D.
The language crowd: the word of judgment, Hyderabadi, 1345 AH.
Al-Dhakhira in the merits of the people of Al-Jazirah: Ibn Bassam Al-Shantarini, achieved by Ihsan Abbas, Dar Al-Arabiya for Books, Libya, Tunisia 1981 AD.
Language book: Abu Nasr Ismail Ibn Hammad Al-Gohari, Dar Al-Maarif, Cairo.
Al-Sihah in the language: Abu Nasr Ismail Ibn Hammad Al-Gohari, Dar Al-Maaref, Cairo.
Sedition and wars and their impact on Andalusian poetry: Dr. Jomaa Shiha, Tunisia, 1994.
Artistic praise of the Prophet's poetry in Andalusia: Dr. Omar Ibrahim Tawfiq / Dar Ghaida Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 2011.
Fatwas of Deaths: Ibn Shakir Al-Ketbi, investigated by Dr. Ihsan Abbas, Dar Sader Press, Beirut, 1973.
Praises of the Prophet: Zaki Mubarak, House of Modern Books, Beirut.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 131) 2025, pp. 34-45

Dr. Omar Ibrahim Tawfiq's Efforts in Andalusian Heritage (Study and Analysis)

Assistant Professor Dr. Zeina Saad Katea
College of Education/Al-Mustansiriya University
Zina.s.kata@aliraqia.edu.iq
07722234240

Abstract:
Andalusian poetry was known for the diversity of its meanings and poetic purposes, and poetry emerged as one of these purposes. The works of Professor Omar Ibrahim Tawfiq are the lens through which he looked at the political, social and cultural aspects of life in Andalusia, relying on the available sources in the various sciences that are related to the study, and the poets' collections. Those whose names are mentioned in his books, in the book The Picture of the Andalusian Society in the Fifth Century of Migration (politically, socially and culturally), poetry reflected the different images of their lives about sincerity and interaction and was influenced by them in its images, methods, language, music and content. Andalusian, as for praise poems, they are a series of long poems started by a group of Andalusian poets, and due to the Andalusian need for rhythmic poems suitable for chanting and chanting, they tended to systems of poems that correspond to the remembrance councils or councils of the Prophet's celebration. The research was a comprehensive study of the praise of the Prophet in Andalusia through careful investigation of the Andalusian sources and referring to the least The mother who was blessed with this topic, as for the ruling and preaching of Ibn Leon al-Tajibi, in his time the area of wisdom poetry and sermons increased with the increase of strife and wars and the breaking of the thorn of the Islamic state, especially during the era of the kings of the sects when they were fighting among themselves, so a class of preaching poets appeared, the poetic experience of Ibn Leon's passages is characterized With the elevation of the emotional, emotional and emotional tone with its human horizons, by virtue of the causes, issues and events that preoccupied Andalusia, and their effects *were* reflected on the human being, thought and vision, the lyrical passages were mixed with crying, grief, sorrow, bitterness, despair, determination, strength and patience in a molten rhetorical and preaching style.

Keywords: criticism, lamentation, muwashahat.